القيمة الدلالية لمادة (ع.ر.ض) ومشتقاتها
في القرآن الكريم

The semantic value of the root (ع.ر.ض) and its derivatives in the Holy Quran

م.م نجيب محمود علاوي*

Assistant lecture Najeeb Mahmoud Allawi

Najib-m٨٥@nan.epedu.gov.iq

٠٠٠٩-٠٠٠٤-٧٦٦١-٦٦٥٠

الملخص

يرمي البحث إلى تتبُّع دلالة مادة (ع.ر.ض) ومشتقاتها في القرآن الكريم، وبيان أثر السياق في تحديد وتوجيهِ معناه على مستوى المفردة والتركيب والنص، مفيداً من جهود المفسِّرين واللغويين، وقد انقسمت الدلالات على قسمين، الأول: الدلالة الأصلية (الحسية)، وهي دلالة البروز والظهور. والثاني: الدلالات الفرعية (المجازية)، ومنها: دلالة العذاب، والسحاب، والسوق، والكثرة، وغيرها.

(الكلمات المفتاحية: علم الدلالة، المعجم، الجذر، السياق).

Abstract

The research aims to trace the connotation of the root (a.r.d.) and its derivatives in the Holy Qur'an, and to show the impact of the context in defining and directing its meaning at the level of the vocabulary, structure and text, benefiting from the efforts of interpreters and linguists. The connotations were divided into two parts, the first: the original (sensual) connotation , which is the indication of prominence and emergence. The second: secondary (metaphorical) connotations, including: the connotation of torment, the clouds, the market, abundance, and others**.**

Key words (Semantics, lexicon, root, Context)

المقدمة:

الحمد لله الذي من على عباده الإحسان، وأعزَّهم سبحانه بنعمة القرآن، فطيَّبَ السمعَ واللسان، وأثارَ بفهمه القلوب مواطن الكتمان، والصلاة والسلام على نبينا محمد (ﷺ) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين، أما بعد:

فلقد كانت العناية بالبحث الدّلالي عند العرب منذ نزول القرآن الكريم على خير البرية سيّدنا محمد (ﷺ) منصبةً حول فهم ألفاظه، والوقوف على أسرارهِ ومضامينهِ، ومن ثمَّة تسارعت إلى ذلك عدة علوم

* مديرية تربية نينوى / متوسطة السحاجي للبنين/اللغة العربية / اللغة

Nineveh Education Directorate / Al-Sahaji Intermediate School for Boys

لأجل تدارسه، منها: علم التفسير، وعلم اللغة، وعلم البلاغة ، وعلم أصول الفقه، لأنَّ الدلالة لم تكن محصورة عند اللغويين فحسب، وإنما اشتغل بها كُلٌّ من حاول الوقوف على ثنائية اللفظ والمعنى، إلا أنّ كُلَّ عالِمٍ نظرَ إليها من زاويتهِ الخاصة.

ويعدُّ المبحثُ الدلالي في المفردات ودلالاتها من أهم الفروع التي يبحثها علم اللغة، وإذا كان علم اللغة يدرس الكلمة من جوانب أربعة، هي: بناء الكلمة، وبناء الجملة، والأصوات، والدلالة، فانَّ هذا الجانبَ الرابعَ هو الأكثرُ الأهمية من حيث أنهُ يجمعُ الجوانب الثلاثة الأخرى في إطار واحد، كي تكون خادمة له، من أجل تصوير معنًى ما، يتمخض عن تحليل البنية اللغوية للجملة.

والجذر (ع.ر.ض) في القران الكريم؛ جديرٌ بالدراسة والتحليل؛ لِما له من خصوصيةٍ ومكانةٍ متاتيةٍ من صِيَغِهِ المتعددةِ وكثرة دورانهِ في النص القرآني الكريم.

وتألَّف البحثُ من مقدمة ومدخل نظري وجانب تحليلي تطبيقي، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، واشتمل المدخل النظريّ على الدلالة (لغة واصطلاحا)، والسياق (لغة واصطلاحا)، والسياق القرآني وأثره في توجيه دلالة الألفاظ، وأما الجانب التحليلي التطبيقي فقد تضمن الدراسةَ الدلالية لمادة (عرض) في القرآن الكريم، وانقسمت الدلالات على قسمين، الدلالة الأصلية، والدلالات الفرعية (المجازية).

والحمد لله تعالى الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

المدخل النظري: الدلالة لغة واصطلاحًا

الأصل في معنى الدلالة: الإرشاد، والهداية نحو الشيء[١]؛ من ذلك يُقال: دَلَّ يَدلُّ إذا هَدَى، ودَلَلْتُ بهذا الطَّريق دَلالةً، أَي: عرفتُه، ودللْتُ بِهِ أَدُلّ دَلالة[٢]، ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمنوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجارَةٍ تُنجيكُم من عَذَابٍ أَليمٍ))،[الصف: ١٠]، وقول الرسول (ﷺ): ((إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخيرِ كَفاعِلِه))[٣]، وقد يُسمى الدَّالُ والدليل: دلالة، كتسمية الشيء بمصدره[٤]؛ لأنَّ "الدال والدليل: هو المرشد والهادي مع حسن سَمْتِهِ وهَدْيِهِ وهيئتهِ، ودَله أرشدهُ وهداه، واللّفظ يرشد إلى المعنى ويهدي إليه، ويستدل به عليه في تودد ورفق، فالدالُّ: اللفظ الحسن السمت، والهادي الذي يرشد إلى المعنى، ويؤدي

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٥٩/٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ٤٨/١٤.

(٣) سنن الترمذي، الترمذي: ٤١/٥.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٣١٧.

إليه"[١]، أي: أنَّ الدلالة تستوجب توافر قطبين مهمين، الدال والمدلول، فحضور أحدهما يستوجب حضور الثاني، والدلالة لا تقوم على أحدهما من دون الآخر، بل هما معًا، ونلاحظ مما سبق أنَّ المعاني اللغوية لمفردة "دلَّ" تمحورت حول: الهداية، الإرشاد، فحتى تتحقق الدلالة لا بد من وسيلة إرشاد.

وأمّا الدلالة اصطلاحًا فهي كون اللّفظ متى أُطلق فُهِمَ منه المعنى، مثل: دلالة "ضربَ" على الضرب[٢]، ومن أهمِّ المسائل التي يدرسها علم الدلالة هي البحث في معاني الألفاظ، وتطور دلالتها وعوامل ذلك التطور، ومظاهره من تخصيص للدلالة أو تعميم أو انتقال، ومن مباحثه أيضًا الوسائل التي تساعد على الوصول إلى المعنى، وأهمها القرائن الدلالية، كالسياق اللغوي وسياق المقام، والمقصود بالقيمة الدلالية: هي ما تؤديه مادة الكلمة وأصواتها من أثر في إظهار المعنى وتوجيههِ، وكل حرف أو حركة في اللّغة العربية لها وظيفة دلالية[٣].

السياق: لغة واصطلاحا أصل لفظة "السياق" هي: سواق، قُلِبت الواو ياءً لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق، لأنَّ "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء، يُقالُ: ساقه يسوقه سوقا"[٤]، من ذلك **قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾،[الزمر، من الآية: ٧٣]**. وقوله تعالى: ﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾،**[القيامة: ٣٠]**، ويقال أيضا: تساوقت الإبل تساوقًا، إذا تتابعت وتقاودت[٥]، والسياق: نزعُ الروح، يُقال: رأيت فلانًا يسوق، أي: ينزع عند الموت[٦]. وسُمي النزعُ سوقا؛ لأنَّ الروح كأنها تُساق لتخرج من البدن[٧]. ومن المجاز قولهم: "هو يسوق الحديث أحسن سياق، و"إليك يُساق الحديث" وهذا الكلام مساقةٌ إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوقه: على سرده"[٨]، ووردَ في المعجم الوسيط: "وسياق الكلام: تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه"[٩].

فمعنى السياق لغة: هو التتابع والتوالي والجمع والاتصال والتسلسل، وسياق الكلام من تواليه وتتابعه وتسلسله.

---

(١) علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال: ١٢.

(٢) ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١٣٩.

(٣) ينظر: القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص، د. محمد إسماعيل المشهداني: ١٧.

(٤) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني : ١١٧/٣.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري : ١٨٥/٩.

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ١٤٩٩/٤ ـ ١٥٠٠.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٤٢٤/٢.

(٨) أساس البلاغة، الزمخشري: ٤٨٤/١.

(٩) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى, أحمد حسن الزيات, حامد عبد القادر, محمد علي النجار: ٤٦٥/١.

وأمّا السياق اصطلاحًا: أن المعنى السياقي هو: الذي يُستقى من النَظم اللفظي والمعنوي للكلمة وموقعها من ذلك النَظم[١]، أو من السياق العام للكلام ، إذ تخضَعُ الكلمة للعَلاقات المَعنويةّ والظروف الحاليّة والتعبيريّة المُحيطة بها، التي يأتلِفُ بعضُها مع بعضٍ لتبيّن المعنى الخاص لتلك الكلمة [٢]، وهو أيضا: علاقة البناء الكلي للنصّ بأيّ جزء من أجزائه، فهو يتعلق بتتابع الكلام مع مراعاة السابق واللاحق عليه، كونه الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية[٣]. وأما المقام: ((عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب، ومقاساة تكلف، فمقام كل واحد موضع إقامته عند ذلك))[٤].

والسياق اللغوي هو ربط الصياغة بالسياق وتأكيدهم قاعدة : لكلّ مقامٍ مقالٌ، وضرورة مراعاة البليغ لمُقتضَيات الأحوال والمَقامات مثل حال المتكلّم، والمُخاطَب، والظروف الزمانيّة والمكانيّة والاجتماعيّة والنفسيّة المُحيطة بهما[٥].

فالسياق اللغوي اخص من المقام، وذلك أن السياق يشمل الكلمة وما يحيط بها من الكلمات الأخرى لإظهار المعنى المناسب، وأما المقام فهو الظروف الخارجية أو الموقف الاجتماعي والنفسي الذي قيل فيه النص.

أولا: دلالة السياق القرآني في توجيه المعنى.

السياق في القرآن الكريم يختلف عن السياق في كلام البشر، ليس من جهة التعريف، بل من حيث أطر التطبيق، بما تُحيطه من قرائن وأحوال، وترابط تلك الأطر بعضها ببعض. فترابط السياق الأعظم هو سياق القرآن الكريم، بسياق كل سورة على حدة، وترابط كل سورة بسياقات مقاطعها كلها، وترابط سياق كل مقطع بسياقات الآيات التي يضمنها، وذلك أنه ـ أي السياق القرآني ـ مكونٌ من أربع دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه، وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن الكريم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته، فسياق القرآن والسورة والنص والآية كلها مؤتلفة ائتلافًا تامًا، ولا وجود للتعارض بينها، بل إنّها متكاملة تكامُلا، تنتجُ عنه معانٍ متعددة وأغراضٌ متنوعة.

ويتجلّى أثر السياق في توجيه المعنى القرآني من خلال اتجاهات محددة، كالمناسبة والمقام وظروفه المصاحبة والقرائن؛ لما لها من أثر في توضيح المعنى وتعيين القصد، فمن الأمور التي

(١) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة وقدم له الدكتور كمال محمد بشر: ٦٢.

(٢) علم الدلالة: مختار عمر: ٣٧.

(٣) ينظر: علم الدلالة، فريد عوض حيدر: ١٥٧.

(٤) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: ٢٢٧.

(٥) السياق ودلالته في توجيه المعنى: فوزي إبراهيم عبدالرزاق: ٣٤ . ٣٥ .

تعين على المعنى عند الإشكال "دلالة السياق فانّها تُرْشدُ إلى تَبْيين المُجمل والقطع بِعدم احتمالِ غيرِ المُراد، وتخصيصِ العامّ، وتقْييدِ المُطلَقِ، وتنوُّع الدّلالَةِ وهو من أَعْظم القرائنِ الدَّالَّةِ على مُراد المُتكلِّم، فمن أَهمله غَلِطَ في نظيره وغَالطَ في مناظراتهِ"[١]؛ لأنَّ أكثرَ لطائفَ كتابِ الله تعالى مودعةٌ في الترتيبات والروابط[٢]، فوظيفة السياق هي الكشف عن المعنى في النص بمراعاة ما قبله وما بعدَهُ.

و**يُعدُّ السياق القرآني** اللَّبِنَة الأساس في الكشف عن دلالات ألفاظ القرآن الكريم، فهو يختلف عن النظم، إذ إنَّهُ يبحث في الدلالات المعنوية الآتية في مساق واحد، ومدى انسجامها فيما بينها، إذ تُشكلُ وحدة وقطعة موضوعية من الحقائق العقدية، أو التشريعية، بما يُحقق للإنسان درب الهداية والفلاح، فالسياق على هذا المعنى يبحث في ترابط المعاني بالمعاني السابقة واللاحقة، بينما النظم يبحث في ترابط المعاني بألفاظها، فالسياق مُرَجِّح دلالي في كشف الأخطاء والمغالطات التي قد يقع فيها الباحثون في الدراسات القرآنية.

فالسياق القرآني في الاصطلاح يعني "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود من دون انقطاع أو انفصال"[٣]، أي: ترابط جريان معاني الألفاظ فيما بينها عن طريق النصوص القرآنية المنتظمة، مؤدية أغراضًا موضوعية هادفة، ويُعد السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، ولا يُستغنى عنه بحال، وهو يَضْبِطُ فهم المتلقي، وبدونه ستسيطر الفوضى الفكرية على عقلية وطبيعة الفهم للناظر في كتاب الله تعالى.

والسياق القرآني أصل من أصول التفسير، لا غنى للمُفسِّر عنه، لِما له أثرٌ ظاهرٌ في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية، فـ "على المفسِّر مراعاة التاليف والغرض الذي سيق له"[٤]، ودلالة السياق في التفسير هي بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يُخرجها عن السابق أو اللاحق[٥].

وتَسْتَمِدُّ دلالةُ السياق القرآني أهميتَها من كونها تفسيرا للقرآن بالقرآن نفسه، إذ إنّها بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة، بل إنّ سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنهُ في محل واحد، وقد ميزَ الدكتور تمام حسَّان بين المصطلحين:

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/٢٠٠.

(٢) ينظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي: ١٠/١١٠.

(٣) نظرية السياق القرآني ـ دراسة تاصيلية دلالية نقدية ـ ، المثنى عبد الفتاح محمود: ١٥.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ١/١٨٥.

(٥) ينظر: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير " دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير"، عبد الحكيم عبد عبد الله القاسم:١/٩٣.

(دلالة السياق) و(قرينة السياق)، فبينهما علاقة طابعها الخصوص والعموم، والمخطط الآتي يُلخِّصُ قرينة السياق[١]:

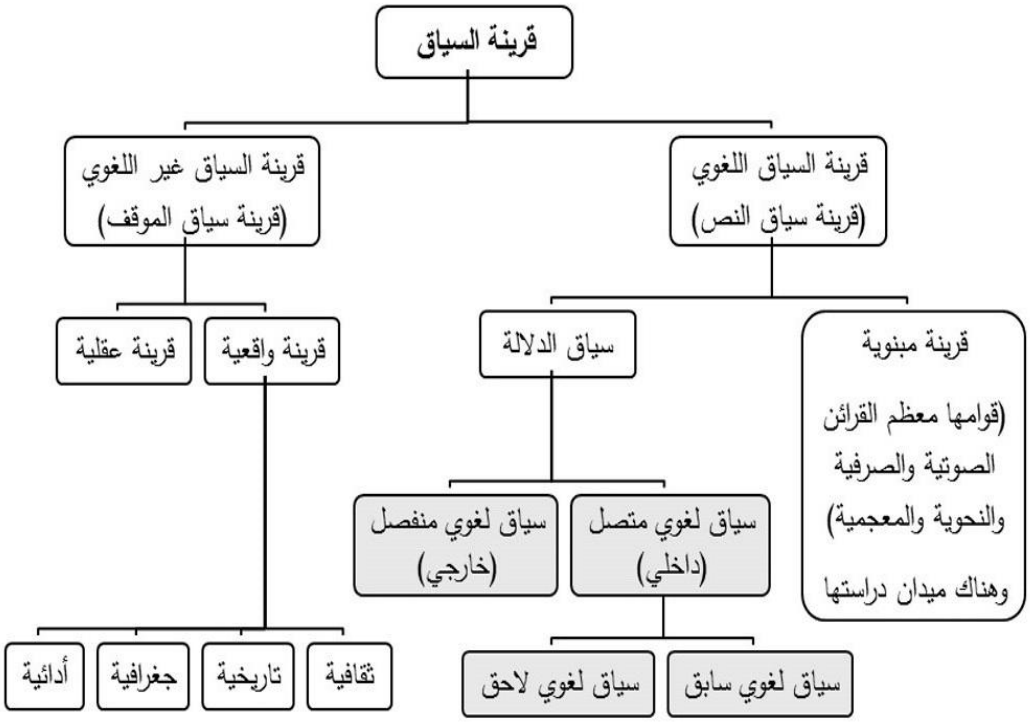

ثانيًا: الجانب التطبيقي دلالات الجذر "ع.ر.ض" ومشتقاته في القرآن الكريم

العرضُ في اللغة: خلاف الطول، ويُقال: فلان يَعرضُ علينا المتاع عرضاً للبيع والهبة ونحوهما، والعروض: عروض الشعر؛ لأنَّ الشعر يُعرض عليه[٢]، و"العرض: الْأَمر يعرضُ للرجل يُبتَلَى بِهِ"[٣]، ويُقال: عرضَ له أمرُ كذا يَعرضُ، أي: ظَهَر، وعرضْتُ عليه أمر كذا، وعرضت له الشيء، أي: أظهرته له وأبرزته إليه[٤]، وللعينِ والرَّاءِ والضَّادِ بِناءٌ تَكْثُرُ فُروعُهُ، وهي مع كثْرتهَا تَرْجِعُ إلى أصلٍ

(١) البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، د.تمام حسَّان: ٨.

(٢) ينظر: العين: الخليل بن احمد الفراهيدي: ٢٧١/١، ٢٧٥.

(٣) تهذيب اللغة: ٢٨٩/١.

(٤) ينظر: الصحاح: ١٠٨٢/٣.

واحِدٍ، وهو العرضُ الذي يُخالفُ الطُّولَ[١]، وورد الجذر (ع.ر.ض) بجميع تصريفاته وصِيَغِهِ في القرآن الكريم تسعا وسبعين[٢]، وبدلالات متنوعة، فكان على النحو الآتي:

المحور الأول: الدلالة الأصلية: دلالة البروز والظهور

وردَ الفعل (عرضنا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عرضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فابَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ منهَا وَحَمَلها الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلوما جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢] متضمنا معنى الإبراز والإظهار.

تتحدث الآية الكريمة عن موضوع الأمانة والعمل بها ووجوب رعايتها والاعتناء بها، وإنها إلى درجة لا تُطيق السموات والأرض والجبال حملها، إذ أبَتْ ذلك خوفا منها أنْ لا تقوم بالواجب عليها[٣]، ومما لا شكّ فيه أنّ إباءها تَحَمُّلَ المسؤوليةِ وإمتناعها عن ذلك لم يكن استكباراً منها بل كان مقترناً بالإشفاق، أي: الخوف الممتزج بالتوجّه والخضوع.

وجملة: (إِنَّا عرضْنَا) لا محلّ لها استئنافية، إذ الكلام مسوق للتنويه بشأن الأمانة وتفخيمها، وتعظيمًا لأمر التّكليفِ، ومما زاد في الاعتناء بالخبر الاستفتاح بـ (إنَّ) في (إِنَّا عرضْنَا) وذلك لتنزيله منزلة الغريب الذي من شأنهِ أنْ ينكرهُ السامع ويتعجب ومنهُ، ولم يكتفِ بـ (إنَّ) بل جاء بصيغة تعظيم الخبر (إنَّا) الذي يفيد التفخيم، وفي مجيء الفعل بالزمن الماضي (عرضَ) دلالة على القطع في حصول الحدث، وهو على وزنِ (فَعَلَ)، وتاتي هذه الصيغة "للتعبير عن مراحل زمنية مضَتْ وانقطعَ أثرها، كسَرْدِ أخبار الأولين أو تقرير أمرٍ من الأمور المتعلقة بالجزاء، والتشريع وما إلى ذلك"[٤]، فحين عرضتْ أَمانة التكليفِ على السمواتِ والأَرضِ والجبال، اِمتنعْنَ أَنْ يحملْنَها ويُكَلَّفْنَ بِها؛ لأنهنَّ أَشفقْن منها، وخِفْنَ من التقصيرِ فيها، ولما عرضَت مسؤوليةُ الأَمانةِ على الإنسانِ استعدَّ أَنْ يحملها، على الرغمِ من تبعاتها.

و(الأمانةُ) هي حفظُ المرء لكل ما يجبُ حفظهُ من حقوق أو واجبات أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية، سواءً أكانت لله تعالى أم لأفراد المجتمع، وهي ضد الخيانة[٥]، فلما أرشد الله تعالى في الآيتين السابقتين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اتَّقُوا الله وَقُولوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمن يُطِعْ الله وَرَسُوله فَقَدْ فازَ فوزاً عَظِيما﴾[الأحزاب: ٧٠، ٧١]، إلى ترْك الأَذَى واتِّقَاءِ الله تعالى وَسَدَادِ الْقَوْلِ، وَرَتَّبَ عَلَى الطَّاعَةِ ما رَتَّبَ، بَيَّنَ الله (سبحانه وتعالى) أنّ ما كُلِّفَ به الإنسانُ أَمرٌ عظيمٌ، فعُلِمَ من هذا أنَّ الأمانة وأداءها أثَرٌ من آثار التقوى، فمن قام بها فقد فاز وأفلح، ومن ضيعها

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٦٩/٤.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ٤٥٨.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٣٦/٢٠.

(٤) الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه)، د. بكري عبد الكريم: ٨٢.

(٥) ينظر: الكليات، الكفوي : ١٧٦.

فقد خاب وخسر، والظّاهرُ أنّ (الْأَمانَةَ) كُلُّ ما يُؤتَمن عليه من أَمْرٍ ونهْيٍ وشأْنِ دِينٍ ودُنيا، بما فيها التكاليف والفرائض الشرعية التي كلف الله تعالى بها عباده، من إخلاص في العبادة، ومن أداء للطاعات، ومن محافظة على آداب هذا الدين وشعائره وسننه، إذ الشَّرْعُ كُله أمانةٌ [١]، وفي التعبير بـ (يَحْمِلْنَهَا) إحساسٌ بِعِظَمِ الأمانة وثقلها، وأنَّها كالأمر يُحمل[٢]، واختلف في معنى عرض الأمانة على هذه الأشياء، وذُكِرَ فيه أقوال ونوجزها بالآتي:

أحدها: إن المراد بالعرض على أهلها، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير: إِنَّا عرضنا الأمانة على أهل السموات وَالْأَرْضِ، وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم أنَّ في تضييع الأمانة، الإثمُ العظيم، والمعنى: إنّا عرضنا الأمانة وتضييعها على أهل السموات وأهل الأرض من الملائكة والجنّ والإنسان فابين أن يحملنها، أي: أن يحملنَ وزرها[٣].

وثانيها: إن معنى عرضنا: عارضنا وقابلنا، و"هذا كما تقول: عرضْتُ الحِملَ على البعيرِ فابَاهُ، وأنْتَ تُريدُ قايَسْتُ، قُوَّتَهُ بثقل الحِمْلِ، فرأَيْتُ أنّها تَقْصُرُ عنه"[٤]، والمعنى: إن هذه الأمانة في جلالة موقعها، وعظم شأنها، لو قيست بالسموات والأرض والجبال، وعورضت بها، لكانت هذه الأمانة أرجح وأثقل وزنا، وعلى هذا يكون المراد بـ (السموات، الأرض) أعيانها[٥]، وهما من أهْوَلِ ما يرى الإنسانُ من خلق خلق الله تعالى وأعظمها.

وثالثها: وهو الراجح أنَّ المراد بذلك تفخيم شأن الأمانة وأن منزلتها منزلة ما لو عرض على هذه الأشياء المذكورة مع عظمها، وكانت تعلم ما فيها، لأبت أن تحملها وأشفقت كل الإشفاق منها[٦].

والعقل هو مناط التكليف إذ لا يقع التكليف على غير قادر، وبغير العقل لا يكون إدراك، ولا تجتمع إرادة، ولا تتحرك قدرة، والإنسان هو الكائن الذي أوتي عقلًا وإدراكًا من بين الكائنات، فقد كان هو الكائن الذي اختصّ بالتكليف، وبحمل أمانة ما كلّف به.

---

(١) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٥٠٨/٨، ٥٠٩.

(٢) ينظر: من أسرار التعبير القرآني (دراسة تحليلية لسورة الأحزاب)، د. محمد محمد أبو موسى : ٤٠٩.

(٣) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١٨٦/١٧، والتفسير الكبير، الفخر الرازي: ١٨٧/٢٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٥٦/١٤.

(٥) ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي: ٦٧/٨، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٤٨٨/٣.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التاويل، البيضاوي: ٢٤٠/٤، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود: ١١٨/٧، وروح المعاني، الآلوسي: ٢٧٠/١١.

وفي افتتاح الآية الكريمة بصيغة الماضي (عرضنا) وجعل متعلقها (السموات والأرض) دلالة على أنَّ الاعتناء بشأن الأمانة وأمرها كان منذ الأزل، إذ "يومىء إلى أنَّ مُتعلّقَ هذا العرضِ كان في صعيدٍ واحدٍ فيقتضي أنّهُ عرضٌ أزلي في مبدأِ التّكوين عند تعلُّق القُدرة الرّبّانيّة بإيجاد الموجودات الأرضية وإيداعها فُصولها المُقوّمةَ لِمواهيها وخصائصها ومُميزاتِها المُلائِمة لوفائها بما خُلقتْ لأجله"[1]، ولما كانت الآية الكريمة تتحدث عن ضخامة التَبِعَةِ التي حملها الإنسان ناسَب اقتران الفعل (عرضْنَا) بألفاظ (السموات والأرض والجبال)، وذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنَّ عرضَ الأمانة على الجمادات وإباؤها وإشفاقها: مجاز، وأما حمل الأمانة فمن قولك: فلانٌ حامل للأمانة ومحتمل لها، أي: أنه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمّته ويخرج عن عهدتها؛ لأنّ الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها، ألا تراهم يقولون: ركبته الديون، ولي عليه حق، فاذا أداها لم تبقَ راكبة له ولا هو حاملاً لها[2].

و(السموات، الأرض) من أعظم الموجودات شأناً، وأبينُ حالاً إذ تشاهدها كلُّ الأبصار، وقد خُصَّتْ هذه الثلاثة (السموات، الأرض، الجبال) بالذكر من دون غيرها؛ لكمال شدتها وصلابتها فامتنعْنَ، لأنَّهنَّ وإن كُنَّ في غاية القوة إلا أنَّ أمانةَ الله تعالى فوق ذلك[3]، وفي ذكر (الجبال) بعد (الأرض) التي هي جزء منها تهويل للأمر، إذ الجبالُ تُروعنا بشموخها ورسوخها، ومع ذلك خافت من حمل الأمانة، وهذا من قبيل ذكر الخاص بعد العام؛ للتنبيه على فضل الخاص، وهو مزيدُ عنايةٍ وتاكيدٍ لمسألةِ الأمانة.

يتضح لنا مما سبق أنَّ دلالة الفعل (عرضَ) في الآية الكريمة هي (الإبداء والإظهار)، وورد الفعل (عرضَ) في الآية الكريمة ضمن الاستعمال المجازي، وسُمي ما كُلِّفَ به الإنسانُ أمانة؛ لأنَّ هذه التكاليف حقوقٌ أَمَرَنَا الله تعالى بها، وائْتَمننَا عليها، وأوجبَ علينا مراعاتها والمحافظة عليها، وأداءَها من دون إخلال بشيءٍ منها.

وورد الفعل (عرضْنَا) بالدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَعرضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عرضاً﴾[الكهف: ١٠٠]، والمُراد "بِالعرضِ هنا الإظهارُ، أي: أظهرْنا لهم جهنَّمَ حتَّى شاهدوها يومَ جمعِنَا لهم، وفي ذلك وعيدٌ للكُفارِ عظيمٌ لِما يَحْصُلُ معهم عندَ مُشاهدتها من الفزعِ والرَّوعةِ"[4]، وإنَّما ورد الفعل (عرضْنَا) مؤكَّدًا بالمصدر (عرضًا)؛ بيانًا لشدة الحال والموقف[5].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢٤/٢٢.

(٢) ينظر: الكشاف: ٥٧٣/٣.

(٣) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر العاني: ٤٩٧/٥.

(٤) فتح القدير، الشوكاني: ٣٧٢/٣.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: ٥٧٨/٣.

المحور الثاني: الدلالات الفرعية (المجازية) للجذر (ع. ر. ض) ومشتقاته في القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

الأولى: دلالة العذاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعرضُونَ عَليهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلوا آلَ فِرْعونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر: ٤٦].

تُشير الآية الكريمة إلى أنَّ أرواح آل فرعون تعرض من حين موتهم إلى قيام الساعة على النار صباحًا ومساءً، ويدوم هذا العذاب حتى يوم القيامة، وحينئذ يُقال لخزنة جهنم: ﴿أَدْخِلوا آلَ فِرْعونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، فـ"إذا كان يوم القيامة دُفعوا إلى تلك النار التي كانوا يغدون عليها ويروحون، وليست النار فحسب، بل الدرك الأسفل منها، إذ يلقون أشد وأنكى ما يَلقى أهل النار من عذاب"(١).

وذكر الزمخشري أنَّ "عرضهم عليها: إحراقهم بها، يُقال: عرضَ الإمامُ الأسارَى على السيف، إذا قتلهم به"(٢)، وهذا العرضُ يكون في البرزخ(٣)، وذهب ابن كثير (ت٧٧٤هـ) إلى أنَّ الآية الكريمة (النَّارُ يُعرضُونَ عَليهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) أَصْلٌ كبيرٌ في الاستدلالِ على عذابِ البرزخِ في القُبُور(٤).

وتحديد الوقتين (غُدُوًّا وَعَشِيًّا) في الآية الكريمة؛ لأنهما الوقتان المعتادان للاسترواح والراحة عند أهل الترف، فيكون ذلك أنكى في التهكم والسخرية، وأجلى في تصوير العذاب والامتهان، ويكون ما بين الوقتين متروكًا لأمر الله تعالى يجرى عليهم عذابًا آخر أو يُنفّس عنهم، ويجوز أن يراد بذكر الوقت استمرار العذاب والتابيد ما دامت الدنيا؛ وذلك جريًا على الأُسلوب القرآني في التعبير أحيانًا عن جميع الوقت بذكر الطرفين(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[غافر، من من الآية: ٥٥]، أي: دائما في كل وقت.

يبدو لنا مما سبق أنَّ الفعل (يُعرضُونَ) ورد بمعنى العذاب الحاصل في القبر وهو واقع لا محالة بأهل الكفر والضلال، وإذ ثَبتَ عذاب البرزخ في حقِّ آل فرعون ثَبتَ في حقِّ غيرهم، فالآية الكريمة أصلٌ في إثبات عذاب القبر.

الثانية: دلالة الكثرة(٦)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمنا عَلَى الْإِنسَانِ أَعرضَ وَنَأى بِجانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاء عريضٍ﴾[فصلت: ٥١].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب: ١٢٤١/١٢.

(٢) الكشاف: ١٧٥/٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣١٨/١٥، ونظم الدرر: ٥٢٠/٦.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٤٦/٧.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء: ٦٤٦/٨.

(٦) ينظر: أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف الخطيب: ٥٨٩.

إنَّ الإنسان متبدل الأحوال، مُتغير الأطوار، فان أحس بخير بطر وتعظّم، وإن شعر ببؤس ذل وخضع، فهو شديد الحرص على الجمع، شديد الجزع على الفقد؛ لأنَّ عبارة: ﴿وَنَأى بِجانِبِهِ﴾ بمعنى تباعدَ عن ذكر الله تعالى ودعائه، أو هي كناية عن الانحراف والتكبر والصلف.

وقوله تعالى: ﴿فَذُو دُعاء عريضٍ﴾، أي: "كثير، ولم يقل: طويل؛ لأنَّ العرض أدل على الطول والتمام"[١]، فالإنسان الذي يعبد الله تعالى على حرفٍ يستكثر من الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، والإنابة إليه، ولا يذكر الله (عزَّ وجلَّ) ولا يعرفه إلّا فى الشدّة، أمّا في الرخاء فهو معرض عن الله تعالى، و"العرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة"[٢]، والمقصود بالدُّعاء في الآية الكريمة هو الدُّعاءُ لله تعالى بِكشف الشَّرِّ عنهُ، ووصْفُهُ بالعريضِ اسْتعارةٌ؛ لأَنَّ العرضَ (بِفتحِ العين) ضِدُّ الطُّول، والشَّيءُ العريضُ هو المُتَّسِعُ مِساحةَ العرض، فشَبَّهَ الدُّعاءَ المُتَكرِّرَ المُلِحَّ فيه بالثَّوبِ أو المكانِ العريضِ، دلالةً على كثرة الدعاء وديمومتهِ، فضلا عن أنَّ لفظة (ذُو) في الآية الكريمة تشير إلى مُلازمةِ الدُّعاء للإنسان الجاحد وتملُّكهِ منهُ[٣].

ونخلص إلى القول بأنَّ لفظة (عريض) وردت في الآية الكريمة بمعنى (كثرة الدعاء) في سياق بيان حالة الإنسان الجاحد، ففي حالة إعطاء النعمة له يتكبر ويغتر ويجحد، وفي حالة إنزال الشدائد به يتضرع ويتذلّل إلى الله تعالى بالدعاء الكثير الواسع.

الثالثة: دلالة السحاب[٤]، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَما رَأَوْهُ عارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالوا هَذَا عارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ ما اسْتعجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فيهَا عَذَابٌ أَليمٌ﴾[الأحقاف: ٢٤].

تُبين الآية الكريمة حال قوم هود (عليه السلام) الذين عصوا رسول ربهم، وأصرّوا على الكفر والضلال، فحين رأوا العذاب الذي استعجلوه عارضًا في السماء متجهًا إلى أوديتهم قالوا: هذا سحاب ممطر لنا, فقال لهم هود (عليه السلام): ليس هو بعارض غيث ورحمة كما ظننتم, بل هو عارض العذاب الذي استعجلتموه, فهو ريح فيها عذاب مؤلم موجع.

والمقصود بالعارض في الآية الكريمة هو السحابُ العظيمُ الذي يعرضُ في أُفق السماء كالجبلِ، و(مُمْطِرُنا): نَعْتٌ لـ (عارِضٌ)[٥]، والضمير فى قوله تعالى: ﴿رَأَوْهُ﴾ يعود إلى العذاب الذي أُنذروا به، وقد جاءهم فى صورة رحمة، وهو السحاب المطر؛ وذلك ليكون العذاب أشدَّ وقعا إذ يجيئهم على حال كانوا يتوقعون فيها الخير والعافية من جهته، و"في الكلامِ حذْفٌ؛ أي: ليس كما ظننتُم بل هو ما

---

(١) الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ٣٥٤.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل: ١٤٤٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٥/٢٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط: ٣٤١/١، ومفردات ألفاظ القرآن: ٥٩٥.

(٥) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش: ١٨٥/٩.

استعجلتم بهِ"[١]، وفي الآية الكريمة دلالةٌ على "شِدَّة حاجتهم إلى المطرِ أنَّهم لما رأَوا بادرةَ العذابِ الذي أُنذرُوا به استبشرُوا إذْ ظنُّوا أنَّهُ سحابٌ يُمطرهم"[٢].

ونخلص إلى القول بأنَّ لفظة (عارض) وردت في الآية الكريمة بمعنى (السَّحاب الكبير) وهو ما سدَّ الأفقَ في السماء؛ وذلك في سياق بيان عذاب قوم هود (عليه السلام)، وقد انتقم الله تعالى منهم واستاصل شأفتهم؛ بسبب إصرارهم على الكفر والعناد.

الرابعة: دلالة السَّوْق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعرضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَما خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً﴾[الكهف: ٤٨].

تُشير الآية الكريمة إلى العرض الذي يجمع الإنسانية كلها، والخلائق جميعها، هو عرض ينكشف فيه كل إنسان، ويظهر فيه كل مخلوق، فلا يختفي أحد فى زحمة هذه الجموع الحاشدة، وقريب منهُ قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تعرضُونَ لَا تَخْفَى منكُمْ خافيةٌ﴾[الحاقة: ١٨]، فالناس جميعا في عين القدرة صفّ واحد، يأخذ كلّ مكانه، ويلقى حسابه وجزاءه.

ومعنى قوله: ﴿عرضُوا﴾، أي: "سِيقُوا إلى ربك جماعة"[٣]؛ إذ يُحَضرُون يوم الموقف العظيم لا يتخلف منهم أحد فيقفون مجتمعين غير متفرقين، ليقضى الله تعالى بينهم بالحق، وقد شُبِّهَ حال الكُفار بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم، والعرض هنا مُستعارٌ لإحضارهم حيثُ يعلمون أنَّهم سيتلقَّونَ ما يأْمُرُ الله تعالى به في شأنهم[٤]، وعرضهم على الله تعالى بمعنى التشهير لخزيهم والإشارة بكذبهم، وإلا فالطائع والعاصي يعرضون على الله (عزَّ وجل)، و"في الالتفات إلى الغَيبة وبناءِ الفعل للمفعول مع التعرض لعنوان الربوبيةِ والإضافةِ إلى ضميره (صلّى الله عليه وسلّم) من تربية المهابةِ والجريِ على سَنن الكِبرياء وإظهار اللطف به (صلّى الله عليه وسلّم) ما لا يخفى"[٥]، وقد خرج قوله تعالى: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً﴾ مخرج الخبر عن خطاب الله تعالى به الجميع، والمراد منه الخصوص، وذلك أنه قد يرد القيامة خلق من الأنبياء والرسل، والمؤمنين بالله تعالى ورسله وبالبعث، ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق بوعد الله (سبحانه

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١١٥٧/٢.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا: ٩٦/١٢.

(٣) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامَغَاني: ٣٢٢.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التاويل: ٢٨٣/٣.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢٢٦/٥، والتحرير والتنوير: ٣٣٦/١٥.

وتعالى) في الدنيا، وأهل اليقين فيها بقيام الساعة، بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعدًا، وأن ذلك إنما يقال لمن كان في الدنيا مكذّبا بالبعث وقيام الساعة[١]، وإيثار التعبير بالماضي في قوله: ﴿عرضُوا﴾؛ لتحقق الوقوع وتنزيله منزلة الواقع بالفعل.

ونخلص إلى القول بأنَّ دلالة الفعل (عرضُوا) في الآية الكريمة هي (السَّوق)، في سياقٍ خطابٍ لمنكري البعث والحساب وعلى سبيل التوبيخ والتقريع والتانيب، فضلا عن تصويرٌ مؤثر لأهوال يوم القيامة، مع البيان أنَّ المعاد هو حالة عامّة لا يُستثنى منها أحد.

الخامسة: دلالة العِلَّة[٢]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلواْ الله عرضَةً لِّأَيْمانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحواْ بَيْنَ النَّاسِ وَالله سَميعٌ عَليمٌ﴾[البقرة: ٢٢٤].

الْعُرْضَةُ: كل ما يعْتَرض فيمنع من الشَّيْء، فقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلواْ الله عرضَةً﴾، أي: "عِلَّة، وأصل الْعُرْضَةُ في اللغة: هو الاعتراض فكأنه يعترض باليمين في كل وقت فيكون كناية عن العِلة"[٣]، ومعناه: أنْ يقول الرجل إذا سُئل في خير أو صلاح: عَلي يمين أنْ لا أفعل، فيجعل اليمين عِلة لترك فعل الخير، فأمرهم الله (سبحانهُ وتعالى) بأنْ يبروا أيمانهم، ويتقوه في فعل الخير ويصلحوا بين الناس[٤].

ونخلص إلى القول بأن لفظة (عرضَةً) وردت في الآية الكريمة بدلالة (العلة والسبب)، وقد تضمّنت الآية الكريمة نهيًا عن أنْ يُعرض اسم الله تعالى للأيمان به، والإكثار من الأيمان؛ إذ إنَّ الحنث يكون مع الإكثار، وفيها قلة رعي لحق الله تعالى.

السادسة: دلالة السَّعة[٥]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ من رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عرضُهَا السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣].

تتضمّن الآية الكريمة أمرًا من الله تعالى بالمبادرة إلى الأعمال الموصلة لطاعة الله تعالى ورسوله الكريم؛ لاغتنام مغفرة عظيمة وجنة واسعة, عرضها السموات والأرض, أعدها الله تعالى لِمن يعمل الطاعات ويترك المعاصي.

فقوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عرضُهَا﴾، أي: سعتها كسعتها، ولم يُرد العرض الذي هو خلاف الطول، والعرب تقول: بلاد عريضة، أي: واسعة[١]، فـ "المراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت بأوسع ما علمه

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٣٧/١٨.

(٢) ينظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٣٢٢.

(٣) بحر العلوم، السمرقندي: ١٧٤/١.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب: ٧٤٢/١.

(٥) ينظر: الوجوه والنظائر: ٣٥٥.

الناس من خلقهِ وبسطهِ، وخُصَّ العرض؛ لأنه في العادة أدنى من الطول للمبالغة"[٢]، أي: هذه صِفةُ عرضها فكيفَ طُولها، أو أنها على التَّمثيل لا أنَّها كالسّماوات والْأرض لا غير، ومعناهُ: كعرضِ السّماوات السّبع والأرضين السّبع عندَ ظنّكم[٣]، فهي نظير قوله تعالى: ﴿خالِدِينَ فيهَا ما دَامَتِ السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[هود، من الآية: ١٠٧].

ونخلص إلى القول بأنَّ لفظة (عرضها) وردت في الآية الكريمة بدلالة (الاتِّساع)؛ لأنَّ الشّيء العريض هو الواسِعُ في العرفِ، ووَصْفِ الجنَّةِ بأنَّ عرضَها كعرض السّماوات والأرض على طريقة التّشبيهِ البليغ، وفي الآية الكريمة ترغيبٌ لنيلِ جنةٍ واسعة المدى أعدّها الله تعالى لِمن اتقاه وامتثل أوامره، وترك نواهيه.

الخاتمة

تتويجا للبحث لابد من سرد أبرز النتائج التي وصل إليها الباحث من خلال دراسته الدلالية لمادة (عرض) ومشتقاتها في القرآن الكريم:

١. بيَّنَ البحثُ فائدة علم الدلالة اللغوية في فهم النص القرآني، وخاصة دلالة المفردة القرآنية في القرآن الكريم، واتساع دلالة السياق في توضيح المعنى.

٢. المعنى المحوري للجذر (عَرَضَ) وهو العرضُ الذي يُخالفُ الطُّول، والأصل في (العَرْض) أنْ يُقال في الأجسام، ثمّ يُستعمل في غيرها، على سبيل التوسُّع كما في قوله تعالى: ﴿فَذُو دُعاء عريضٍ﴾[فصلت، من الآية: ٥١]. وأما الْعُرْضَةُ فهو الاعتراض فكأنه يعترض باليمين في كل وقت فيكون كناية عن العِلة.

٣. كان للسياق أثرٌ كبيرٌ في توجيه دلالة الجذر (عرض) وتنويعها، كونهُ مستوىً من مستويات التحليل اللغوي، وخاصة في النص القرآني الذي تتعدد عندهُ الوجوه بتعدد سياقاته، فقد تتحول الدلالات المركزية لبعض الألفاظ إلى دلالاتٍ هامشية، وعلى العكس من ذلك قد تتحول دلالاتها الهامشية إلى دلالات مركزية؛ وذلك بفعل عامل السِّياق، إذ يُحدث هذا الأخير تحولًا في الدلالات.

---

(١) ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبة: ١١١.

(٢) الكشاف: ٤٤٢/١.

(٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥٠٦/١.

٤. إنَّ الدلالات المجازية للجذر "عرض" ليست أجنبية عن المعنى الأصلي عنهُ، بل يوجد ارتباط وثيق بينهما، فهو من باب تقارب الدلالة، أي أنهُ وجه من وجوه تقارب المعنى، وكذلك من باب الميل إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، وتوخي الدقة في التعبير.

٥. لاحظ البحث التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي (عرضْنَا) في قوله تعالى: ﴿وَعرضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عرضاً﴾،[الكهف: ١٠٠]، والفعل الماضي إذا أُخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد، كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وُجِد، وإنما يُفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها.

٦. إنَّ للألفاظ في اللغة العربية دلالتين، الأولى: هي الدلالة المعجمية أو الأساسية، أي: دلالة اللفظة منفردة وهي خارج النص. والثانية: دلالة اللفظة وهي في سياقها من النص؛ لأنَّ الكلمة في المعجم لها دلالات كثيرة، وإذا ما وضعت في التركيب فانَّ السياق يحدد معناها ويخلصها من اشتراك الدلالات؛ مما يقود ذلك إلى تنوُّع الدلالة وبخاصة عند اقتران الألفاظ بعضها ببعض.

قائمة المصادر والمراجع:

. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط), ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ـ **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.

ـ **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص ـ سورية، ط٤، ١٤١٥هـ.

ـ **أنوار التنزيل وأسرار التاويل (المعروف بتفسير البيضاوي)**، أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت٧٩١هـ) تحقيق: عبد القادر عرفات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

ـ **أوضح التفاسير**، محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

ـ **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت, ط١، ١٤٢٠هـ.

- **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

- **البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)**، د.تمام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- **بيان المعاني**، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ -١٩٦٥م.

- **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، (د.ط)، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المُسمى بـ (التحرير والتنوير)**، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)،١٩٨٤م.

- **التعريفات** : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، الدار التونسية للنشر، المطبعة الرسمية الجمهورية للتونسية، ١٩٧١م.

- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي بن رضا (ت١٣٥٤هـ)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٠م.

- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (ت١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

- **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، أبو عبد الله فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

ـ **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.

ـ **جامع البيان عن تاويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

ـ **دلالة السياق القرآني** وأثرها في التفسير " دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير"، عبد الحكيم عبد الله القاسم، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

– **دور الكلمة في اللغة:** ستيفن أولمان ؛ ترجمة وقدم له وعلق عليه دكتور كمال محمد بشر، دار الشباب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٦٢م.

ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ), علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

ـ **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ.

ـ **الزمن في القرآن الكريم، (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه)**، الدكتور بكري عبد الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

ـ **السياق ودلالته في توجيه المعنى** :فوزي ابراهيم عبد الرزاق ، أطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد ، كلية الآداب ١٩٩٦م .

ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار, دار العلم للملايين, ، ط١، ١٩٥٦م.

ـ **علم الدلالة**، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

ـ **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

ـ **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١٤١٤،١هـ.

- **قاموس القرآن أو(إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)**، الحسين بن محمد الدَّامَغَانِيّ (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٨٠م.
- **القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص**، محمد إسماعيل المشهداني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جمهورية العراق، ط١، ٢٠٠٩م.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ), تحقيق: الدكتور عدنان درويش, ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- **مجمع البيان في تفسير القرآن**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤،١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ **معاني القرآن**، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة, ط١، ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م.

ـ **المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم**، الدكتور محمد حسن حسن جَبَل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، وضعهُ: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى, احمد حسن الزيات, حامد عبد القادر, محمد علي النجار, مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، اسطنبول ـ تركيا، ط٢، (د.ت).

ـ **مفردات ألفاظ القران**، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ـ دمشق، دار الشامية ـ بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

ـ **مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ **من أسرار التعبير القرآني (دراسة تحليلية لسورة الأحزاب)**، الدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٣١٦هـ. ١٩٩٦م.

ـ **نظرية السياق القرآني** ـ دراسة تاصيلية دلالية نقدية . ، المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

ـ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، أبو بكر إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

- **الهداية إلى بلوغ النهاية**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (ت٤٣٧هـ)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

- **الوجوه والنظائر**، أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد عُثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد الجزري بن الأثير (ت٦٠٦هـ), تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.